الوطن

١٩

الاربعاء ١٨ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠٦ العدد ١٠٧٦٥ / ٥٢١١ ـ السنة ٤٥

وقفة تبجيل مع المغفور له الراحل جابر الكويت

يصعب الحديث في هذا اليوم الحزين عن جابر الشعب، وتزدحم المشاعر بما زخر في عهده وعلى يديه من انجازات ومبادرات، ويعجز الفم والقلم عمّا وهبه الخالق له من حسن حكمة وحسن قرار، ولا يمكن لأحد الإضافة عما أضيف أو لا حاجة للنبش في ما لم ينبش فإنها صفحة بيضاء سادها بياض أعمال وسادها بياض أقوال.... وسادها فوق كل هذا وذاك بياض سماحة وتواضع.

وحيث المجال لا يجيز وحيث المرء لا يستدرك في وهلة لما هنا ولما هناك من وفير ما أمله جابر الكويت، إلا أن وقفة قصيرة لتبرز كيف يجمع الأمير الحاكم لتفاصيل أمور وجزئيات أحوال متباعدة كل البعد فيما بينها – وهي أمور وهي جزئيات لا يمكن ان تكون من التزامات الحاكم ناهيك عن أن تكون في اي من قواميسه.

وقفة قصيرة لم تكن موضوع مجالستي معه ذات يوم قبل ربع قرن بل كانت في كلام عابر، وكان الحديث عن طريقة نقل المياه في الأيام الخوالي من تاريخ الكويت.. وكانت الوسيلة آنذاك هي الدواب.. وكنت اخلط بين تسمية الحمير بالبغال، وكان يصلح وبدون ملل وباستمرار ويعيد ويكرر انها ليست بغالاً بل «حمير» وانها لم تكن تسمى بغالا بل حميراً – فكان حريصاً على التسمية وكان حريصاً على اللغة وهذا ما يسمى بالدقة والتدقيق، وبأن تكون الأشياء في مكانها الصحيح وبشكلها الصحيح.. حتى في هكذا مواضيع (وطبعاً من بين أمور اخرى بلا ادنى شك اكثر اهمية واكثر لزومية مما لا يخفى على الجميع).

وفي وقفة قصيرة اخرى اتذكر حين استدعائه لي ذات يوم من ايام عام ١٩٨٠ وكانت لموضوع آخر ابدى فيه من الحكمة في الاقتصاد والتسويق ما ابداه من نظرة ثاقبة متعمقة لا يلتفت لها حتى القليل – لا من اساتذة الاقتصاد ولا من العاملين في الاسواق ولا من شريحة الموظفين المسؤولين.

إلا أن ما طرحه في تلك الجلسة (ولا أظنه من عابر الكلام) من سؤال واضح وصريح وهادف بقوله: «أخ حمد.. لماذا نجد الكويتيين عندما يذهبون الى خارج البلاد نجدهم ينتظمون لأنظمة البلاد المسافرين إليها وينضبطون لقوانينها ويحافظون على نظافتها ونظام المرور فيها ويتحضرون في طريقة تعاملهم مع الآخرين مثل Please وThank You.. إلخ. أما في بلادهم الكويت ووطنهم فإن العكس هو ما يحدث!!». إنه لسؤال محير وإن الإجابة عليه لتتطلب موسوعات في علم النفس وعلم الإدارة وعلم التربية.. إلخ.

إلا أن الأمر حول الشيخ جابر لم يكن في هذا ولا في ذاك.. بل ومن التمحص في ما أوردناه اعلاه وقراءة لما بين السطور نجد ان ما هناك المام موسوعي واهتمام حتى بصغير المفردات وبصغائر الأمور.. وإن ما نظنه، وهو ظن صحيح وفي مكانه، ان مثل هذه المواضيع ليست من شأن الحاكم أو ليست من اهتماماته لتوجب اعادة النظر عندما يكون الشيخ جابر هو موضوعنا.

حيث انه ليتبين بالدليل القاطع ومع واحد من عموم الشعب ما لما في قلب هذا الرجل من حرص خاص ومدى ما هناك من اخلاص خالص من جابر لشعب الكويت وكما للغير – رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

● حمد محمد المرعي